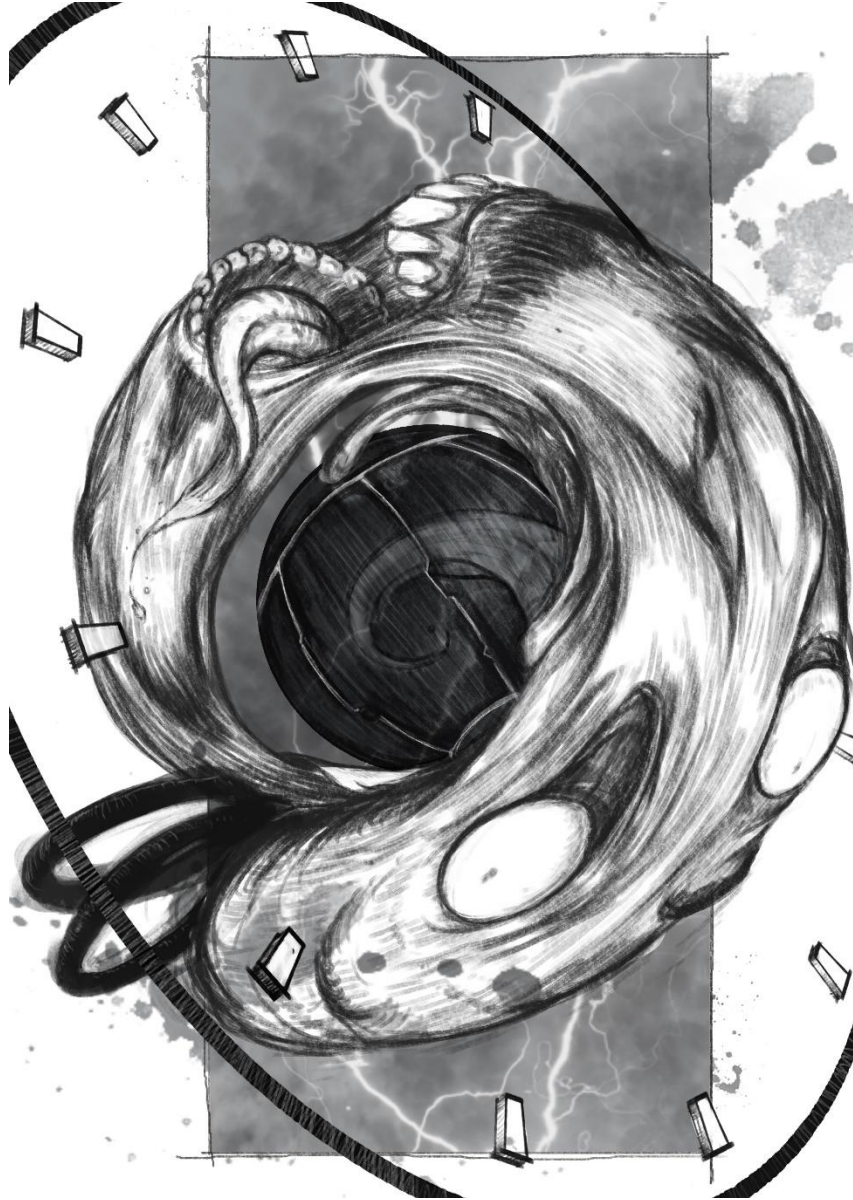


ثلاث فُرص

قصة خيال علي قصيرة



رسمة الغلاف: عبد الله بوقس

أشرف فقيه

-1-

- لقد جئتكَ من المستقبل!
- كرر الغريب الجملة. أما هو فزاغت عيناه المعلقتان بالأشكال المتراقصة على ثوب مُحدّثه. ضرب براحة يده المتعركة على سطح المكتب فانتفض الغريب المبتسم لكنه عاد وتماسك. غطّى عينيه وصاح:
- ما هذه الخدعة السخيفة؟ أين هو البروجكتر الذي يرسم هذا الهراء؟
- أرعى الغريب ناظره وتأمل في ثوبه:
- أوه هذا؟ إنه خاضع لذوقك أنت. مصنوع من نسيج تخاطريّ. النقشة تتغير وفق حالتك المزاجية ووفق ما تحب. كي تراني كما تحب.
- اتسعت ابتسامته وهو يضيف:
- إنه شيء شائع من حيث أتيت.. من المستقبل.
- جرّ على أسنانه مقاوماً الدوار. الأشكال تتداخل لتتحول إلى دوائر مبعثرة على الثوب. جاءه صوت الغريب:
- أنت مضطرب وعاجز عن التركيز. تشويش ذهنك ينعكس على النقشة التي تراها. قل لي ماذا ترى بالضبط؟ اعتبره [اختبار رورشاك](#).
- وقبل أن يسمع إجابته، مسح بإصبعيه على موضع فوق قلبه فاخفت النقوش المتراقصة وتحول الثوب إلى الرمادي الكالح.
- أفضل؟
- هز رأسه موافقاً ومسح العرق عن جبهته بطرف شماغه. لاحظ أن الغريب يرتدي شيئاً سخيلاً يشبه الشماغ أيضاً لكنه مصنوع من مادة بلاستيكية انسدلت أطرافها الثلاثة على الجانبين ومن الخلف منتهية بحواف محنية للأعلى.. وكأنها ثلاث زحاليق! بدا الغريب وكأنه يعتمر قشرة موزة عملاقة.. بلا عقال لكن مربوطة بعقدة ساتان أنيقة أسفل الذقن.
- ستقول لي إن هذه هي الموضة في المستقبل كذلك؟
- أشار بيده للزّيّ الغبيّ وواصل بصوت مرتجف:
- أنا مندهش لأن الشماغ قد بقي قيد الاستخدام.
- هز الغريب كتفيه ثانية:

- إن لبعض العادات قدرة عجيبة على تحدي الزمن. لقد تغيرنا كثيراً وأكد لك. لكن بعض الموروثات لم تمُت. لعلها مسألة هوية.

وتحسس حواف الشماع المعقوفة قبل أن يضيف:

- ثم إنك ستحتاج شيئاً كهذا ليحميك من المطر الكبريتي.

تأمله بعينين متعبتين. هذا المهرج الذي اقتحم عليه خلوته.

- من أي سنة جئت؟

- لا أستطيع أن أجيب على هذا السؤال.

عاوده الذعر مع اقتناعه أكثر بالفكرة. لكن هل هناك تبرير آخر لما حلّ به منذ قليل؟

كان جالساً في مكتبه متفرغاً لمشاكله. الدوام انتهى من ساعات وجميع الموظفين في بيوتهم. أنسب وقت لمتابعة ما لا يصح أن يطلع عليه سواه.

وحده في ظلام المكتب الذي لا تكسره إلا شاشة الكمبيوتر.

ثم جاء الغريب.. هكذا بلا صوت ولا مقدمات فتح باب مكتبه الزجاجي ودخل عليه بشماغه الغبي وبثوبه المتلألئ كشاشة بلازما معطوبة. ظنه في البدء محض خيال وظنه عفريتاً. لكنه قبل أن يلتقط الثقالة الكريستال ليرممها في وجهه وقبل أن يتحول تشنجه إلى صرخة عظيمة وجد نفسه يصاب بشلل كامل. ووجد أنه يرتفع عن مقعده ويطير في الهواء كبالون ثقيل. حينها تكلم الغريب:

- إهدأ! لقد أتيتك من المستقبل. وسأشرح لك كل شيء إذا وعدتني ألا تصرخ ولا تهتاج إذا أزلت عنك نطاق عازل الجاذبية الذي في جيبي.

*

-2-

- ماذا تريد مني؟
ارتاح حاجبا الغريب أخيراً. أخذ نفساً وقال:
- لقد وقع الاختيار عليك. ستشارك في برنامج المسابقات الأكثر شعبية عبر التاريخ. برنامج (ثلاث فُرص).
- شعر بضغط دمه يرتفع وفكر أن يقوم ويلكم هذا المدعي في وجهه. لكنه تذكر الإحساس الفظيع للتخليق في الهواء بلا حول ولا خيار. وأجبره ما تبقى من عقله على الثبات في مكانه والصمت.
- واصل الغريب:
- اختارك فريق الإعداد بناء على اتزانك النفسي وعقليتك المتفتحة. ليس من مصلحتنا أن يُجنّ المتسابق أو يصاب بالصدمة. وكما يبدو لي فقد أحسنوا الاختيار هذه المرة.
- "هذه المرة؟".
- أخذته التساؤل بعيداً لبرهة قبل أن يعود للحظة:
- وكيف عرف فريق الإعداد أنني مناسب.. للمسابقة؟
- لقد راقبوك لفترة طويلة.
- راقبوني؟!
- قال الغريب:
- بالطبع! مهما بدت الفكرة لك سيئة لكننا نراقب الماضي بشغف وباستمرار. نراقب فقط ولا نتدخل. عقوبة التدخل في الماضي هي الإعدام. وعقوبة السفر إلى المستقبل هي الإعدام أيضاً.
- زادت رعدته. هذا الكلام عن الإنهاء المتعمد للحياة لم يعجبه.
- إذن فأنت.. يا من جئت من المستقبل.. عالق معي هنا في الماضي؟
- هزّ رأسه وكأنه معتاد على السؤال:
- لا أنا عندي تصريح وسأعود للحاضر.. حاضري. أما أنت فلن يُسمح لك سوى بالانتقال للماضي.
- أنا؟!!
- قالها وهو يكاد يضحك.
- أجل أنت. هذا هو الهدف من المسابقة كلها. ستتاح لك ثلاث فُرص للعودة للماضي. ثلاث فرص على مدار ثلاثة أيام متتالية لترجع وتعُدّل الأخطاء التي تعتقد أنك ارتكبتها في ماضيك.

ثلاث فُرص - قصة خيال علمي قصيرة - أشرف فقيه

ديسمبر 2016

- سمح لضحكته المكتومة بأن تخرج ومعها الكثير من الرذاذ. مسح شاربه وقلّب ناظره في غير تصديق.
- تقول لي أنه برنامج مسابقات إذن؟ طيّب يا أخي مشكور. أنا لا أريد أن أشارك مع السلامة!
 - خمسة ملايين ريال!
- نطقها الغريب بدون أن يرمش. التحمت نظراتهما قبل أن يواصل:
- خمسة ملايين ريال ستجدها في حسابك رقم (...). في بنك (...). بعد نهاية الأيام الثلاثة. أنت بحاجة لهذا المبلغ كي تنهي بناء بيتك وتدفع أقساط السيارة البي إم المتأخرة ولتأخذ زوجتك إلى أمريكا في الصيف كما وعدتها. وستحتاجه حتماً لترتب أمورك إذا أردت أن تترك هذه الوظيفة حقاً.
- سقط فكّه في بلاهة والغريب يواصل بثقة:
- أعرف أنك لم تفتح أحداً بالموضوع بعد. لا تنظر لي هكذا قلت إننا نراقبك.
 - هل تراقبونني حتى في غرفة نومي؟
 - ليس دائماً. ثم لا داعي لتصعيد المسألة فمؤخراً صرت تنام كالقتيل. إننا لم نهتك أيّ ستر كما ترى.
- صرت أسنانه في غلّ. لكن ذهوله كان أكبر:
- خمسة ملايين مرة واحدة؟ من هو المجنون الذي سيدفعها في لعبة تلفزيونية؟
 - أولاً.. فخمسة ملايين لا تساوي الكثير من حيث أتيت. إن التضخم هو أحد العادات الصامدة في وجه الزمن. ثانياً لن يلعب أحد بخط الزمن ولن يغيّر التاريخ. أنت ستعاود عيش حياتك وفق خياراتك الشخصية وأنت ستغيّر قراراتك بنفسك. إن هذا طبيعي جداً ومتواءم مع نظرية الـ [Entanglement](#).
 - لا أفهم كل كلامك. لكن ماذا ستستفيد أنت؟
 - إنها مسابقة. أهم وأشهر مسابقة في التاريخ المدوّن. وجوائزها أكبر وأهم من ملايينك. هناك آخرون في المستقبل سيراقبون أديك وسيراهنون على تصرفاتك ليتنبأوا بتبعاتها على خط الزمن. لكن هذه التفاصيل ليست لك لتعرفها.
- تبادلا النظرات في صمت. في رأسه كانت دوامة من الشكوك. إن ما يجري جنون لا يستوعبه العقل. يجب أن يُقنع هذا الغريب المجنون بالانصراف عنه وينسى كل هذا الهراء بأي ثمن. عنده هموم حقيقية لا تحتل هذا العبث.
- حسنٌ أوافق.. ما هي التفاصيل؟ كيف س...
 - رفع الغريب يده ليُسكته.
 - مهلاً. لا أريد أن أكرر كلامي مرتين.

أخرج من يده مسطحاً شفافاً بحجم الكف ونقر عليه بإصبعين. من الباب الذي دخل منه قبل قليل طارت كرة معدنية بحجم البرتقالة تعلقت في هواء المكتب بينهما. تأملها هو بانهار فيما الغريب يصلح من حواف قشرة موزته المقلوبة وثوبه البلازمي يعاود التلون والزبرقة. تكلم فخرج صوته مهرجانياً وكأن أمامه عشرة مكبرات صوت. قال وهو يعد بأصابعه:

- مستعد؟ سنكون عل الهواء خلال 4..3..2...

*

- ستعود للماضي لتعيشه مجدداً مع فرق بسيط.. إذ ستكون لك حرية تغيير اختياراتك. ترى لو أمكنك فماذا ستعدل في أحداث الأمس كي تحظى بغدٍ أفضل؟ في اليوم التالي من تجربتك الأولى ستظهر لك أرجوحة الزمن ثانية، وثالثة في اليوم الذي يليه. ثلاث فرص على مدى ثلاثة أيام متتالية. التزم بها وستكون الجائزة في حسابك البنكي. فوّت أحدها وستفوتك الجائزة تماماً. اتفاقية بسيطة يا صديقي.. تمام؟!

لم ينتظر منه إجابة وإنما حذق في الكرة الطائرة وواصل الثثرة:

- سيداتي سادتي ونحن نتواصل معكم في برنامجنا برعاية (أوه تو) الشركة الرائدة في تعبئة الهواء النقي المعطّر.. سنتابع معاً كيف يتعايش فارسنا هذه المرة مع خياراته الشخصية المتجددة خلال ثلاثة أيام من المتعة والإثارة والتكرار.. وكالعادة سنقارن خياراتكم مع الأحداث لنكتشف معاً أيّ منكم كان الأقدر على قراءة الأحداث والتنبؤ بما سيكون.

حين تنبه لنفسه.. وجد أنه ما يزال يحدق في الباب المفتوح. كان المكتب خاوياً إلا منه. لا كرة معلقة في الهواء ولا غريب معتوه يصيح في الجدران.

لم يدر كيف قاد سيارته ولا كيف انتهى به الحال ممداً إلى جوار زوجته التي تأملته في خيبة ثم أعطته ظهرها وأغمضت عينيها.

*

-4-

ظل يفكر فيما مر به لأيام. ضبطنه زوجته يحدث نفسه أما هو فامتنع عن البقاء في مكتبه بعد ساعات العمل وأصر على النوم والأضواء مشرعة.

مديره في العمل لاحظ أيضاً اضطرابه المتزايد. عرض عليه أن يأخذ إجازة لكنه رفض.
"يريدني أن أخذ إجازة!"

حدث نفسه بمرارة..

"أذهب أنا في إجازة ليتولى عملي موظف آخر وتظهر الفضائح. أعود ليستقبلوني بالحديد والمحاكم".

وذلك "الحلم" العجيب الذي هزّ عالمه كان آخر ما ينقصه كذلك. قرر أن ينسأه عنوة ليتفرغ للكارثة الحقيقية التي تترص به.

اقتنع أخيراً أن ما حصل لم يكن إلا تجربة نفسية خارقة اختلقها عقله الباطن لينقذه من اليأس الماحق. لكنه بعد أيام أخرى من التأمل، بعدما استقرت أعصابه، فكّر أن ذلك سيكون شيئاً رائعاً حقاً.. أن تهبط عليه خمسة ملايين هكذا من السماء بدون مقابل تقريباً. وأن حياته ستغدو أفضل حتماً لو.. لو.. تمكن من العودة للماضي ومعالجة أخطائه. خطأ واحد بالتحديد.

خمسة ملايين كفيلة بحل كل مشاكله حقاً. نصفها سيحقق به أحلامه وسيسعد امرأته. وبالنصف الآخر سيغطي على مصيبته. سيد العجز الذي اختلسه من مشاريع الشركة، والذي سينكشف الآن لأن ظروفها استجدت.

لقد أفلح في إخفاء السرّ لسنوات. لكن صفقة اندماج بين شركتين ومدير حسابات جديد كفيلان بالتدقيق في كل العقود السابقة. عرف أنه لن يفلت هذه المرة! ستكون فضيحة وسيدخل السجن وستطلقه امرأته وسيُحرم من ابنته.

لقد ارتعد كثيراً وبكى كثيراً. لكن وقت الندم فات.

تمهد بعمق فيما زوجته تطحن المكسرات تحت أضراسها وعيناها معلقتان بشاشة التلفاز الفارحة. تذكر الثوب ذي الرسومات الراقصة فيما استحضر جزء آخر من عقله مشهد ابنته النائمة بأمان في حجرتها الآن. أوت هذه الليلة إلى فراشها حزينة لأن قطها المدلل (سمسم) اختفى.

تبدو أسرته مستقرة. لا أحد يدري بالرعب الذي يعتمل في قلبه ويعصر أمعاءه كل يوم.

بغته تمنى من أعماق قلبه لو يتحقق حلم آلة الزمن! لقد وعدة الرجل ذو قشرة الموزة المقلوبة بخمسة ملايين إن هو عاد للماضي. ثلاث فرص. ما أحوجه لفرصة واحدة فقط. أغمض عينيه مسترجعاً التفاصيل.

ثلاث فُرص - قصة خيال علمي قصيرة - أشرف فقيه

ديسمبر 2016

العودة 24 ساعة للماضي لن تكفي ليتراجع عن اختلاساته القديمة. لكنه سيعود.. سيلعب اللعبة مرتين وثلاثاً. ثم سيجد أنه يملك خمسة ملايين. تهدي واستعاذ بالله من أحلام اليقظة اليائسة.

* * *

بدأ الصباح التالي كئيباً. غرق هو وامرأته في نومة طويلة. امرأته استفتحت يومها بالشجار مع الخادمة لأنها لم توقظهما باكراً، أما ابنته فما أن فتحت عينيها حتى بدأت بالنواح على القط الملعون (سمسم). أدخلتها الخادمة في مريول المدرسة وسرّحت لها شعرها كيفما اتفق. سحبتها هو من يدها إلى سيارته. سيضطر لأن يوصلها للمدرسة بنفسه لأن الباص قد فاتها. هكذا سيتأخر أكثر عن عمله وسيلومه مديره.

سيارته الجميلة تنتظره بحفاوة في فناء الفيلا الجميلة. لا السيارة أقساطها مدفوعة ولا الفيلا بناؤها مكتمل. ما بدأ لم يتم بعد وسيكون من المحبط أن تنتهي القصة به مرمياً في الحبس. نفذ الأفكار السوداء وضغط الزر ليفتح باب المرآب. أجلس ابنته في المقعد الخلفي واستقر خلف المقود. طقطقت فقرات ظهره وهو يلتفت بجذعه مرجعاً السيارة للخلف إلى الشارع لينطلق في مشواره. واجه ابنته التي يبلى الدمع وجهها.

- لا تقلقي يا بابا سيظهر (سمسم) اليوم. القطط تحب...

لكنه قطع كلامه حين وصله صوت المواء البشع مقترناً بشيء ما ينهرس تحت عجلات سيارته. داس الفرامل بكل قوته لتمر سيارة أخرى على بعد سنتيمترات من صدام سيارته الخلفي منطلقة عبر الشارع الضيق. سيارة رياضية حمراء يقودها شاب رقيق لم يجد من يريه في هذا الصباح المشؤوم. هكذا فكر وهو يتبادل مع ابنته نظرات الارتياح.

نزل من سيارته التي لم يزل نصفها داخل فناء البيت. دار حولها بسرعة قبل أن يتقلص وجهه لمراى القط المسكين وقد انسحق تحت العجلة الخلفية. ابنته فهمت فأجهشت بالبكاء أكثر.

* * *

وصل لمقر عمله مرهقاً تماماً. أوصل ابنته بالمدرسة وطلب من معلمتها أن تقوم بالواجب وتصلح نفسيتها المدمرة. لم يتركها في البيت لتواجه جثمان المسطح وهو لم يملك الوقت ولا الجرأة لينظف المشهد. قبل أن يلج مكتبه ظهر له مديره في آخر الممر. ناداه وبوجه متجهم طلب أن يوافيه. زفر في استسلام ومشى الخطوات الإضافية نحو وجهته الجديدة. دخل مكتب مديره وبدأه:

- أعرف أنني تأخرت اليوم لكن لو تعرف....

- ما هذا؟

بادره المدير بوجه جامد وهو يمد له ملفاً بأوراق يعرفها جيداً. نَزَّ العرق البارد من ظهره وأحس أن الدنيا قد أطبقت عليه بقبضتين من حجر.
 "إنها اللحظة إذن؟!"

انقبضت حنجرتة وعقله يبحث عن أي رد. تناول الملف بصمت طال حتى اضطر مديره ليتكلم:
 - هذا الصباح أردت منك فواتيراً قديمة. لكنك لم تكن في مكتبك. ولما تأخرت جداً اضطرت لأن أبحث عنها بنفسني بين أوراقك. هذا الملف بالذات كان مفتوحاً على مكتبك. لا تسألني لم قلبت فيه فهذا آخر همومك. لكن التفاصيل مدهشة حقاً لو أردت رأيي. طبعاً لم أقاوم فضولي. مبالغ ناقصة؟ عقود مقفلة لكن خلل واضح في الموازنات؟ لم تحتفظ بكل هذه التفاصيل عندك؟ ولم لم أعرف بها من قبل؟

فكر أن يختلق مشاجرة أو أن يتهم مديره بالكذب. لكن غباء كل من تلك الأفكار كان جلياً فدليل إدانته بين يديه. يتأخر عن الدوام يوماً واحداً فينفضح هكذا.. هل موقفه هش لهذا الحد؟
 قطع عليه المدير تأملاته الكئيبة:

- اسمع. أنت صديقي قبل كل شيء. لا أريد أن أقفز لاستنتاجات. سأفترض أن الأمر برمته سوء في التوثيق. ما يهمني هو أن تراجعاً مالياً شرساً يدقق في كل شيء هذه الأيام. أوراق من هذه العينة ستنبهي صفقة الاندماج وتفشلها تماماً. يجب أن يكون وضعك سليماً لأجل مصلحة الشركة ولأجل مصلحتك أنت شخصياً. تفهم؟

عاد لبيته بعد يوم عمل لم يعرف كيف مرّ. وجد أن ابنته قد عادت من مدرستها واشتكت له زوجته بأنها ما تزال تبكي القط الفقيد. هز رأسه بغير اكتراث. وجد لدهشته أنه قد تخفف من عبء ما. قارن نفسه بالمقدمين على الإعدام. الآن وقد أوشك كل شيء على الانكشاف باتت النهاية أقرب وسيرتاح من عذاب الانتظار!

سألته امرأته إن كان سيخرج هذا المساء. لم يكن في صدره هواء يكفي لخلق أي كلام. أخذ شيشته وصعد للسطح حيث تتكوم عدة البناء التي راكمها المقاول في انتظار باقي الدفعات. بيته الجميل ثلثه غير مكتمل.
 جلس لوحده ينفث الدخان فيما الهواء عابق بروائح أكياس الاسمنت وصداً هيكل السقالة المفكك. واصل القرقرة قبل أن يتوقف الدخان في حلقة ويرغمه على السعال بعنف. بين الشهيق والدموع في عينيه لمح (أرجوحة الزمن) مستقرة بجلال في الركن القصي من سطح منزله.

*

-5-

كيف عرف أنها أرجوحة الزمن؟ لأنها تبدو كأرجوحة فعلاً! أو كمنجنيق فضائي. حُجرة كروية معلقة برافعة ذات أربع قواعد. كلها مصنوعة من معدن أسود صقيل. شيء يليق بمقتنيات الرجل الوطواط.

اقترب منها غير مصدق والسعال ما يزال يتردد في صدره. وضع يده على الجسد المعدني فنفرت منه شرارة كهربية صغيرة. لكنه صاح وكأن السماء سقطت على رأسه ثم تكوّم على الأرض وهو على وشك البكاء. هذا كثير.. أعصابه ما عادت تحتل!

تقدم ثمانية ناحية الكرة السوداء. سحب مقبضاً صغيراً فارتفع الباب للأعلى. بدا داخلها أشبه بكابينة سيارة سباق؛ مقعد ألومنيوم وعدّاد وحيد تحته مؤشر دوّار ذكّر بهمدياع جدّه العتيق. ثم زر أحمر. حرّك المؤشر فتقلبت أمامه على الشاشة الأرقام من 1 إلى 24.

"هكذا تختار كم ساعة للوراء سترجع إذن!"

بدا له كل شيء سهلاً وواضحاً. امتلأ صدره بهواء بارد خفيف. لم يعرف هذا الإحساس منذ أشهر. لا بد أن هذا هو الأمل. بل إنه تجاوز تلك الخطوة وضحك بتوتر وهو يتخيل حسابه البنكي وفيه رقم بسبع خانات. نفضت القشعريرة عموده الفقري. كيف سيبرر هذه الثروة للآخرين؟

"كله في وقته".

بعد تردد رفع ساقه وصعد داخل الأرجوحة الثابتة كما القدر. رنّ التشبيه في رأسه فتداعت إليه خواطر تجديفية. أغمض عينيه وردد دعاء الركوب. ثم قرر أن دعاء السفر هو الأولى بالمناسبة. قرأ آية الكرسي والمعوذات لكن سورتي الفلق والناس تداخلت آياتهما على لسانه لفرط توتره. مدّ سبابة وإبهاماً مرتعشين وقلّب مؤشر الوقت حتى ظهر الرقم 24. سيرجع 24 ساعة بالتمام والكمال للماضي. أخذ نفساً عميقاً وتشهّد. تأكد أن الأحزمة مشدودة على جسده الغارق في العرق. من وراء سور السطح وصله صوت سيارة ابن الجيران الرقيق. بعزم وكأنه في سباق ضغط الزر الأحمر بقوة حتى ألمه مفصل إبهامه.

لم يحصل شيء!

بحيرة ممزوجة بشيء من الانعتاق حدّق في الكابينة من حوله..

"هل أرسلوا لي آلة لا تعمل؟"

تنبّه إلى أنه نسي الباب معلقاً فوق رأسه. ما أن انطبق منغلقاً حتى غمره الظلام وانبعث صوت آلي أنثوي ذكّره بتسجيل طلبات التوصيل من كنتاكي:

- مرحباً بك! هذه هي فرصتك رقم.. واحد. اختر زمن العودة ثم اضغط الزر الأحمر.
- أعرف أعرف!

قالها بصوت مسموع. أعاد ربط أحزمة الأمان. تأكد من الرقم على الشاشة أمامه وضغط الزر. كلعبة في مدينة ملاه. تحرك الذراع رأسياً حاملاً الكرة في دورة كاملة.. ثم دورة أخرى. تواصل الأمر مرات عديدة فيما السرعة تزيد والشرارات الكهربائية تزيد والضجيج يزيد حتى ما عاد قادراً على سماع ولولات الاستغاثة التي انهمرت من حلقة بلا إرادة.

* * *

عندما توقفت الأرجوحة عن الدوران أخيراً كان هو غارقاً في إغماءة طويلة. فتح عينيه فضربه الألم في كل شبر من جسده. عيناه تحرقانه والجفاف يأكل حنجرته. غمره الامتنان لأنه لم يزل حياً. كان باب الكابينة مفتوحاً واستغرقه الأمر دقائق إضافية ليتخلص من الدوار الرهيب. عبث بالأحزمة طويلاً قبل أن يحرر نفسه واكتشف أن قيئه يلطخ كل شيء. تخيلهم هناك في المستقبل يتفرجون عليه ويضحكون فتعمد أن يتلفظ بكلمات نابية وجهها للغريب ذي قشرة الموزة ولأهله ولوالدته تحديداً. اكتشف أن صوته ما يزال مبوحاً.

كاد يسقط على الأرض من أول خطوتين. تطلع لساعته وندم لأنه لم يفعل قبل أن يضغط الزر الأحمر. هل عاد أربعاً وعشرين ساعة للماضي حقاً؟ الليل كما هو ولا أصوات سيارات في الشارع. نزل الدرج مترنحاً فوجد امرأته أمام التلفاز. مرق من خلفها في صمت. مشى من أمام حجرة الخادمة المشغولة بكّي جبل من الملابس. تخلص من ثوبه المبلل بمختلف الافرازات. ثم رجع للخادمة بسرعة. بصوت يُسمع بالكاد سألها:

- Mary what day is today?

حدقت الخادمة بقلق في سيدها الواقف أمامها بملابسه الداخلية. لكنها ردت:

- Sir it's Tuesday, Sir!

صقق في سعادة ثم تمالك نفسه. لبس ثوباً جديداً وهرع إلى سيارته. سمع امرأته تسأل بدهشة:

- أنت هنا ظننتك في المكتب!؟

لكنه تجاهلها تماماً.. لم يكن في حال تسمح له باختلاق قصة تقنعها.

كانت كل أطرافه ترتجف وهو يقود في ليل المدينة المزدهم كما نهارها. وصل لمقر عمله الخالي في هذا الوقت. دخل مكتبه وقضى ساعتين في ترتيب أوراقه وإخفاء الخطير منها. فكّر في مديره واسترجع أحداث اليوم.. بل الغد! شعر بنشوة عظيمة وقد أدرك موقعه من التاريخ. إنه المسافر عبر الزمن. أقفل باب مكتبه بالمفتاح هذه المرة زيادة في الاحتياط.

كانت خطته بسيطة. سيحرص على ألا ينكشف شيء ليومين آخرين. يومان فقط من الصبر والحرص. لن يعرف أحد إلا والمبلغ الناقص مودع في حساب الشركة. سيكون إيداعاً مباشراً من حسابه المليونى الجديد. كيف سيشرح الأمر؟ لم يعرف بعد. سيتفاهم مع مديره حينها. سيقول له أن هناك خطأً في الحسابات. سيقول له أنه استعار المبلغ ليستثمره شخصياً وها هو يعيده. ألم يقل له اليوم -غداً- أنه صديقه إلى آخر ذلك الهراء؟ لو استدعى الأمر فسيقبلّ رجله ويطلب منه أن يسامحه ويتغافل عن هذه الزلة لأجل مصلحة الشركة. ما أسوأ ما سيحدث حينها؟ هل سيصرّ على فصله مثلاً؟ طُز! سيترك العمل ويستمتع ببقية ثروته ولتذهب الشركة كلها للجحيم.

عاد لبيته وقلبه ما يزال يدق. وجد امرأته نائمة. أراد أن يوقظها ويراضبها بما يراضي به الرجال نساءهم.. لكنه تذكر جمهور المستقبل الذي يراقبه ويراهن على أفعاله. لعن مجدداً في سرّه وسحب اللحاف على جسده ونام. استرجع أحداث الغد وقرر أن يضبط المنبه كي لا يتأخرا في النوم. لكنه غير رأيه وخاطرة ممتعة تعبت بخياله السابح على ضفاف النوم..

"يكفى لعباً بالتاريخ.. لنر ما سيحصل".

*

-6-

بدأ الصباح التالي كئيباً. غرق هو وامرأته في نومة طويلة. امرأته استفتحت يومها بالشجار مع الخادمة لأنها لم توقظهما باكراً، أما ابنته فما أن فتحت عينها حتى بدأت بالنواح على القط الملعون (سمسم). أدخلتها الخادمة في مريول المدرسة وسرحت لها شعرها كيفما اتفق.

تأمل كل ما يجري في ذهول كاتماً شهقة اندهاش. تجهّز للخروج وعقله يئنّ تحت وطأة أسئلة وجودية لا حصر لها. كان يشهد دورة الزمن من جديد.. مكررة إلا فيما يخصه هو. هو ببلايته وفمه الفاجر كان حدث الصباح الجديد. ولولا هذا الضجيج من حوله.. هذا الواقع الصاخب المجسم لأقسم بالله العظيم على أنه يحلم. سحب ابنته من يدها إلى سيارته. سيضطر -طبعاً- لأن يوصلها للمدرسة بنفسه لأن الباص قد فاتها. هكذا سيتأخر أكثر عن عمله وسيلومه مديره.

كان في الواقع متحرّفاً لأن يصل لمقر عمله ويعرف ما الذي حصل. غار قلبه في صدره ولعن حسن مغامرته الذي منعه من ضبط المنبه أمس. ماذا لو أن طارئاً وقع وانكشفت الأوراق مجدداً؟ عزى نفسه بأن الأمر برمته سينقضي بعد يومين. هكذا ينص العقد بينه وبين الغريب.

سيارته الجميلة تنتظره بحفاوة في فناء الفيلا الجميلة. لا السيارة أقساطها مدفوعة ولا الفيلا بناؤها مكتمل. ما بدأ لم يتم بعد.. لكن قريباً جداً بإذن الله.

نفض أفكاره السوداء وضغط الزر ليفتح باب المرآب. أجلس ابنته في المقعد الخلفي واستقر خلف المقود. طقطقت فقرات ظهره وهو يلتفت بجذعه مرجعاً السيارة للخلف إلى الشارع لينطلق في مشواره. واجه ابنته التي يبلى الدمع وجهها.

- لا تقلقي يا بابا سيظهر (سمسم) اليوم. القطط تحب...

كالبرق ومضت باقي الذكريات. تذكر القط المتكوم تحت سيارته بغباء. في ذعر أراد أن يدوس الفرامل لكنه مع ارتبائه ضغط على دواسة الوقود أكثر.

سمع المواء الحزين وسمع أحشاء (سمسم) تتفجر. وفي اللحظة التالية كان الزجاج المهشم ينتثر في جانب وجهه وصوت الارتطام المريع يصم أذنيه.

خرج من سيارته كالمسطول. على بعد أمتار كانت سيارة رياضية حمراء بمقدمة مهشمة. خرج منها شاب رقيق سليماً لكن بوجه ممتقع. نقل عينيه بين السيارتين. لقد ارتطم به في تراجع الأهوج.

داخل سيارته كانت ابنته ملقاة كالدمية المكسورة والدم ينزف من رأسها. حملها وجرى في الشارع. لا يذكر كيف اعترض سيارة عابرة وتوسل لصاحبها. لكنه بعد ساعة أو اثنتين كان يقف في رواق المستشفى أمام طبيب ردد على مسامعه العبارة الخالدة:

- لقد قمنا بما علينا والباقي على الله.

*

-7-

أذن الفجر ولم تظهر له آلة الزمن. كان قد قضى ليلته كلها على سطح المنزل يدور حول نفسه كالمخبول. لم تكن الآلة في موضعها القديم ولم تظهر بفعل سحر ولا تكنولوجيا. فتش في فناء البيت وفتش في الشوارع المحيطة بلا جدوى. صاح وبكى ولعن. أما هو فتمنى لو أمكنه أن يرجع للحظة ظهور المهرج المستقبلي في مكتبه كي يخنقه بيديه.

لم يعبثون به وبِحياة ابنته هكذا؟ هل قرروا أن ينهوا المسابقة؟ هل ارتكب خطأ جعلهم يفسخون التعاقد معه؟ هل خسر المسابقة من أول فرصة؟

أسند جبهته على الحاجز الواطئ لسطح بيته وساقاه تتراقصان. يوم كارثي طويل بلا نوم ولا طعام. لعله انهار غافياً في وقفته. لأنه فتح عينيه فوقعنا على الآلة البغيضة تنتظر بسكون على أرض فضاء غير بعيد. تيبست أصابعه على حافة مطلّة العالي غير مصدق قبل أن يركض كالمسوع. تعثر مرتين في نزوله على الدرج مؤملاً ألا يكسر رقبته الآن بالذات. لم يكتشف أن قدميه حافيتان إلا متأخراً. كان الوقت مبكراً جداً على استجلاب نظرات الفضوليين. لا بد وأن الآلة كانت قابضة هناك لكن اختلط سوادها بحلقة الليل فلم يرها. عيال الحرام المستقبليون يعبثون به حتماً لكن صبراً!

سار متعثراً على الأسفلت والركام حتى وصل للهيكل المعدني أخيراً. فتح الباب متحملاً الشرارة الاستاتيكية مجدداً.

تعالى الصوت الآلي:

- مرحباً بك! هذه هي فرصتك رقم.. اثنان. اختر زمن العودة ثم اضغط الزر الأحمر.

ضبط العداد على الرقم 24 مجدداً وضغط الزر.

* * *

قاوم الغيبوبة بعنف. وحين تجمع لديه من يكفي من الوعي انتفض في مكانه. اكتشف أنه لا يحمل ساعة ولا جوالاً. لم يعرف الوقت لكن نور الشمس أنبأه بأنه تأخر بما يكفي. قفز من الأرجوحة وركض بكل سرعته عائداً لبيته غير مكترث لسلامة قدميه. قبل أن يبلغ باب الفيلا الذي نسيه مفتوحاً في غمرة لوعته، دوى في أذنه هدير السيارة الحمراء المنطلقة كالصاروخ. أمام عينيه انحرفت في الشارع الضيق لتفادي القط المسكين الذي قرر أن ينسلّ من تحت سيارة صاحبه إلى الشارع لحظتها بالذات لتفرمه السيارة الطائشة، قبل أن تدور حول نفسها وترتطم بحائط مجاور.

خرج الناس من بيوتهم على دوي الحادث المريع. أما هو فقفز السلالم ليجد الخادمة وقد سرحت شعر ابنته
 كيفما اتفق فيما أمها تؤنبها لتتوقف عن البكاء على قطها المنحوس.
 انتزع البنت من مكانها واحتضنها حتى طقطقت أضلعها بين ذراعيه مجهشاً بالبكاء. خرست المرأتان للمنظر ثم
 تكلمت الأم:

- بسم الله عليك! أين كنت؟ لم هيئتك هكذا ولم رجلاك سوداوان وكأنك خرجت من منجم فحم؟

ضم وجه ابنته الباكي بين كفيه.

- بابا (سمسم) لم يرجع من أمس.

- (سمسم) مات يا بابا لكن سأشتري لك غيره. سأشتري لك قطعاً وحصاناً وكل ما تحلمين به يا نور

حياتي.

أجهشت البنت في نوبة بكاء أشد فاحتضنها ثانية.

مصمصت الأم شفتمها بصوت مسموع:

- سبحان الله ما هذه الدراما؟ هل جننت يا رجل؟ تمالك نفسك وخذها لمدرستها فقد تأخر....

هدر بصوت ارتجت له الجدران:

- اخربي يا امرأة! لن تخرج البنت من البيت اليوم. ولن تغيب عن عينيك تفهمين؟ أقسم بالله لأرسلنك

لبيت أهلك لو تحركت من حجرتها قيد أنملة!

ألقى بنفسه على فراشه والدنيا تدور به. فكر أن ينام أخيراً بالرغم من أن صورة مديره تلح على عقله. طمأن

نفسه بأن كل شيء على ما يرام. وحتى لو كان رجوعه الثاني للماضي قد معى أثر الاحترازات التي نفذها خلال

رجوعه الأول.. لا يهم! بقي يوم واحد للتجربة ولعل الله يمرره على خير.

لم يكذ يدخل في ملكوت النوم حتى أيقظته خادمته الخائفة وبيدها هاتفه الجوّال. كان مديره يتصل بإصرار.

ابتلع ريقه وردّ:

- ألو!

- أين أنت؟

- في البيت. قد أضطر للغياب اليوم.

- تعال فوراً الأمر لا يحتمل التأجيل.

*

-8-

جلس بجوار امرأته صامتتين أمام التلفاز. هي تشاغلته عنه بمتابعة مزيفة توارى غضبها من وقاحته الصباحية. أما هو فغائب عن الوجود في دوامة أفكاره.

كان مديره قد أخبره بأنه -طبعاً- طلب فواتير مهمة في عهده. ولما استأخره قرر أن يبحث بنفسه لكنه وجد باب المكتب موصداً بالمفتاح على غير العادة. قال إن مساعده الفضولي تحمس للأمر فاستدعى فراشاً عنده مفتاح "ماستر" وتبرع بالبحث بنفسه ساعياً وراء رضى المدير. لم يجد المساعد المطلوب لكن لمح ورقة ملقاة عرضاً على الأرض. التقطها ليضعها على المكتب لكن عينيه وقعتا على تفاصيل لم يستطع أن يغفلها. قال إن الأرقام المكتوبة تتعارض مع ما يعرفه الكل عن حسابات ذلك المشروع بالذات.

- اسمع. أنت صديقي قبل كل شيء. لم أرد أن أقفز لاستنتاجات. وكنت سأفترض أن الأمر برمته سوء في التوثيق. لكن تعرف أن مراجعاً مالياً شرساً يدقق في كل شيء هذه الأيام والأمر انكشف الآن. ومع التغيير القادم فهناك مناصب ستطير ومناصب ستستحدث والظعن في الظهر وارد جداً. الموضوع خرج من يدي مع الأسف وأنصحك أن تجهز نفسك للمساءلة غداً أو بعده. تفهم؟

كان قد تجاوز مرحلة النقمة على أولئك الذين يعيثون بالمصائر من منصّاتهم المستقبلية في لعبة حقيرة. استنقص نفسه كثيراً حين استعرض كل ما مر به خلال آخر أربع وعشرين ساعة.. مرتين! حالة كاريكاتورية ستتلف أعصابه. هل يسوى هذا الذل والرعب خمسة ملايين؟

تجاوز تأملاته الفلسفية وقام من مقعده. ركب سيارته بصمت واتجه لمكتبه في هدأة الليل كعادته القديمة. سيكون واقعياً وسيفبرك تقريراً يرفع به خروق تجاوزاته المالية. يجب أن يتجاوز تهديد السجن بأية طريقة. أما ناكحو أمهاتهم عيال المستقبل الأغبر فلعائن الله عليهم. لن يضع نفسه تحت رحمتهم ويضيع الليلة بحثاً عن أرجوحاتهم القميئة. سينسحب من مسابقتهم وليخسروا رهاناتهم وملايينهم فقد فاض به الكيل.

لم يكذب يتقدم بسيارته في مواقف مقر شركته الخاوية حتى وقعت أنوار مصابيحها على آلة الزمن الرياضية هناك بانتظاره.

* * *

- مرحباً بك! هذه هي فرصتك رقم.. ثلاثة. اختر زمن العودة ثم اضغط الزر الأحمر. فكّر قليلاً ثم ضبط العداد على الرقم 15. حين خرج من الأرجوحة مسح القبيء عن ملابسه بغير اكتراث ومشى عبر المواقف الشاغرة إلا من سيارته تحت ضياء شمس البارحة الوليدة. صعد إلى مكتبه وجلس على كرسيه بهدوء. أراح رأسه على الطاولة. سينام إلى أن يبدأ الموظفون في التوافد.

ثلاث فُرص - قصة خيال علمي قصيرة - أشرف فقيه

ديسمبر 2016

لكنه لم يلبث أن قفز من كرسيه مذعوراً والتقط هاتفه الجوال ليتصل بزوجته. لم ترد أول ولا ثاني مرة. كان يحترق في مكانه وقرر أن يعود للمنزل حين ردت أخيراً:

- ألو! اسمعي يا امرأة! لن تخرج البنت من البيت اليوم. لا مدرسة ولا زفت ولن تغيب عن عينيك

تفهمين؟ أقسم بالله لأرسلنك لبيت أهلك لو تحركت من حجرتها قيد أنملة!

أنهى المكالمة وزفر في ارتياح. عقد ذراعيه على الطاولة وأسند جبهته عليهما. استيقظ في منتصف شخيره على صوت طرق على الباب. كان مديره يرمقه بقلق:

- أنت بخير؟ هل قضيت الليلة هنا؟

- ماذا تريد؟

- يبدو أن مزاجك معكّر بالفعل. أريد ملف فواتير الشهور الثلاثة الأخيرة. المراجع المالي الذي جاؤوا به

شرس ويدقق في كل شيء هذه الأيام.

- سأحضرها لمكتبك الآن.

راقب مديره وهو ينصرف بنصف عين. على أثره مرّ مساعده مُحيياً بابتسامة صفراء. أما هو فظل في مكانه

كالتمثال قبل أن يفرك وجهه بكفيه ويتنفس بعمق لدقائق طويلة. لقد انتهى الكابوس!

لم يكذ يعود لمكتبه بعدما سلّم الملف المشؤوم لمديره حتى وجد جواله ينهه بوصول رسالة. كان إشعاراً بإيداع مبلغ خمسة ملايين ريال في حسابه الشخصي.

تجمدت عيناه على الشاشة وتوقف عقله عن العمل للحظات. ثم راح يعوي كالذئب ويرقص في الممر بين المكاتب.

وصله صوت رنين هاتفه الجوال ثانية. كانت مكالمة من زوجته. رد بكل إقباله على الدنيا:

- أهلاً وسهلاً بحبية القلد...

لكن صراخ زوجته اخترق أذنه:

- إلحقي البنت صعدت للسطح لتبحث عن قطعها وسقطت عليها عواميد السقالة...

*

-9-

في الزمن المستقبل غير البعيد جداً، كان المسرح الافتراضي لشركة البث التلفزيوني غاصاً بأفئدات عشرات الألو ف من المتفرجين ضاجاً بأصوات تصفيقهم. كثير من الرجال المتأنقين كانوا يرتدون أشمغة تشبه قشور الموز المقلوبة، أما النساء ففي عباءات ساترة كأنها قشور قرون اللوبيا. على المنصة الرئيسية ظهر مقدم البرنامج بثوبه الذي تتراقص عليه رسما احتفالية زاهية. تطير به آلة لو رأها أحدنا لظننا لوح تزلج. انزلقت به نحو الأرض ليقفز منها في رشاقفة. رفع يديه وصاح بالناس:

- سيداتي سادتي كانت تلك جولة جديدة من برنامج المسابقات الأشهر والأعظم والأشد تشويقاً على مر التاريخ.. ثلاث ثلاث فوراً صصصصص.

زاد التصفيق والهتاف وهو يتابع:

- تهانينا الحارة لفرسنا من الزمن الماضي على إنجاز البديع.. بديع جداً والله وحافل بالدهشة والإصرار. وتهانينا لمن شارك معنا في هذه الجولة. جوائزها الخيالية مضمونة ومقدمة برعاية (أوه تو) الشركة رائدة في تعبئة الهواء النقي المعطر. والفائزون منكم سيداتي وسادتي متابعينا الأكارم طبعاً كما شاهدنا هم أصحاب الرهان المحظوظ.. والمدروس.. هههههه.. الرهان رقم أربعة في قائمة المدخلات التي أمامكم على الشاشة.. وهو:

(سسم) سيموت لا محالة.

على الحب والخير نلتقي في جولة قادمة.

-تمت-

الظهران

23 ديسمبر 2016